خامساً: مكانة اسرائيل في الاستراتيجية الجزيرية الاميركية

لا يزال تفـويق اسرائيل عسكرياً على جميع الدول العربية، ومنها دول الجزيرة، غرضاً رئيساً ضرورياً من اغراض الاستراتيجية الاميركية. وهو غرض ثابت، لا يمكن التخلي عنه، لأن التخلي يحمل في طياته، بالنسبة الى الاستراتيجية الاميركية، نتائج سلبية[٤٧]. فما دام الصراع العربي ـ الاسرائيلي مستمراً، فان أي تخل أميركي عن تفويق اسرائيل عسكرياً معناه ضربة لهيبة الولايات المتحدة، وضرر لنفوذها، وعودة محتملة الى استعمال النفط سلاحاً، والى تضامن مسلح عربي ضد اسرائيل، والى استقطاب سوفياتي جديد. وفي أية حال، لم يكن هذا التخلي مطروحاً، قط . وكل ما كان يحاول ان يوهمنا به بعض من يسمون «اصدقاء العرب في اميركا» لايعدو الترويج لفكرة ان اسرائيل اصبحت عبئاً استراتيجياً يثقل كاهل الولايات المتحدة، في مواجهة القائلين انها رصيد استراتيجي.

الحقيقة ان هذا الرصيد الاستراتيجي، الذي لا يزال ذا قيمة عالية في استراتيجية الولايات المتحـدة، وسيبقى مدة غير منظورة، قد ازدادت قوته الردعية في اثر كامب ديفيد. ولكن توظيفه في الجزيرة يبدو، حتى اليوم، بعيد الاحتمال. فهو، هنا، يخضع للاستراتيجية الاميركية وضوابطها. ومن هذه الضـوابط : ١ ـ الغاء الترابط، أو اضعافه على الاقل، بين النفط سلاحاً والصراع العربي ـ الاسرائيلي؛ ٢ ـ والخوف من الاستقطاب السوفياتي؛ ٣ ـ والخشية من تخريب منجزات نهج كامب ديفيد.

واستناداً الى هذه الضوابط، لا تزال الولايات المتحدة تغلق استراتيجيتها في الجزيرة، حتى الآن، على نفسها، فلا تكلف اسرائيل مهمة واضحة فيها، حتى لا يؤدي ذلك الى نتائج عكسية. كما ان ليس هناك ما يدعو الولايات المتحدة الى أن تحرق سفنها في المنطقة، بل هناك ما يشجعها على ان توثّق علاقاتها وتجذّر أصولها وتنوّع روابطها. ومن هنا كانت الولايات المتحدة حذرة من ان تدع اسرائيل تتدخل في الجزيرة، تدخلاً يسيء الى المصالح الاميركية فيها.

لا ريب في أن لهذا الحذر حدوداً. فاذا ما وقع أمر خارج هذه الحدود، ودخل في اطار الدائرة الحمـراء لاستـراتيجيتها، فلاسرائيل حرية التصرف باستراتيجيتها في الجزيرة. واستناداً الى هذا المبدأ، ضربت اسرائيل المفاعل النووي العراقي (حزيران ـ يونيو ١٩٨١)، واضرت الكفة العربية في ميزان القوى ضرراً جد كبير. واستناداً الى هذا المبدأ، أيضاً، لنا ان ننتظر ضربات مماثلة لكل مؤسسة عربية مماثلة في الجزيرة، حيثما كانت.

ثمـة ترابـط وتـداخـل ما بين الاغـراض الاستـراتيجيـة الاميركية والاغراض الاستراتيجية الاسرائيلية؛ وثمة تطابق فيما بين بعضها البعض. ولنا، هنا، ان نقول ان المصالح الاميركية، في ما يتعلق بالاغراض الجزيرية الاسرائيلية، هي الاساس، ولها الغلبة. فالولايات المتحدة، بموجب التحالف الاستراتيجي، حق استغلال قدرة اسرائيل على العمل وكيلاً لها حينما ترى، هي، ضرورة الى ذلك؛ واستخدام هذه الوكالة يخضع لشروط وعوامل لم تتوافر حتى اليوم في الجزيرة. وفي هذا الاطار، تدخل نيات اسرائيل في انشاء «اسرائيل الكبرى» وفي تأسيس «الامبراطورية الاسرائيلية»، وهي تأتي في درجة ثانوية في المعادلة الاميركية ـ الاسرائيلية القائمة.

نضيف الى ذلك سبباً آخر لا يجعل التطابق كاملاً في جميع الاغراض بين الاستراتيجيتين. فالاسرائيليـة منهـا تقتصر، أسـاسـاً، على منـطقـة جغـرافيـة محـددة صغـيرة بالنسبـة الى